بين السنوسي والرازي
محاولة تخليص الدرس الأشعري من الأسس الفلسفي

الباحث

أ.د/ محمد عبد الحليم بيشي

أستاذ العقيدة والدعوة

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة قطر - الدوحة - دولة قطر

بين السنوسي والرازي، محاولة تخليص الدرس الأشعري من الأسر الفلسفي

محمد عبد الحليم بيشي
قسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، الدوحة، دولة قطر.
البريد الإلكتروني: halimbichi@gmail.com

ملخص البحث

يعتبر الإمام الفخر الرازي خاتمة العلماء المحققين في المذهب الأشعري، والفاتح لباب الموسوعيين الذين تناضلوا مع الدرس الفلسفي وحاولوا استيعابه وتطويع مباحثه في الطبيعيات والنفسيات للمقالات الكلامية، متجاوزين بمفاوز جهود المعتزلة في دقيق الكلام، فقد ورث البيضاوي والإيجي والتفتازاني والأرموي تلك المدرسة الرازية التي رامت المطالب العالية في كل العلوم العقلية والطبيعية.

وهي مدرسة مشرقية بامتياز لم يوجد لها نظير في الغرب الإسلامي، والذي حافظ على منهجية الجويني والغزالي في تقرير مسائل العقيدة والكلام، وخير معبر عن هذا الإرث هو أبو عبد الله السنوسي، والذي تركت مدرسته إرثا ضخما من المتون والشروح لعقائده الست ومقدماتها، وقد برز في ثنايا المتن السنوسي نقود منهجية وموضوعية لمدرسة الفخر الرازي، تعلقت بالأساس بالحيف عن خط الأشاعرة الأوائل إلى خط آخر طالما حاربوه وحبسوه في أقماع السمسم منذ الضربة القاضية التي وجهها الغزالي إليهم في كتابه تهافت الفلاسفة.

والبحث يناقش هذه الإشكالية في التعرف على مفاصل الخلاف بين الإمامين، وهل هو خلاف منهجي، أو موضوعي، وهل هو كلي أو جزئي، وما هو أثره على الدرس الكلامي.

كما وتفترض بعض الإجابات الأولية في نجاح السنوسي في العودة للخط الأول، أو التوقف مع الغزالي، أم التخلص كلية من الأسر الفلسفي الذي يُزعم بأن الرازي زج علم الكلام فيه، وهل كان للظروف التاريخية في مقارعة مدرسة ابن سينا المشرقية دور في ذلك، أم أن الأمر كان سيكون سيان في مقارعة ابن رشد الحفيد شارح أرسطو والذي لم تسعفه الظروف في توريث مدرسته المشائية في الغرب الإسلامي

الكلمات المفتاحية: الرازي، السنوسي، علم الكلام المتأخر، الأشاعرة.

Between Al-Senussi and Al-Razi, An attempt to get rid the Ash'ari lesson from philosophical captivity

Muhammad Abdel Halim Bishi
Department of Creed and Da'wah, College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University, Doha, State of Qatar
E-mail: halimbichi@gmail.com

Abstract

Imam Al-Fakhr Al-Razi is considered as a final scholar of the Ash'ari school, and the one who opened the way to the Encyclopedias who struggled with the philosophical lesson and tried to assimilate it and adapt its researchs into natural subjects and the psychics of Ilm al-Kalam (scholastic theology) essays, surpassing the efforts of the Mu'tazilites in the subtleties of Ilm al-Kalam. Al-Baydawi, Al-Iji, Al-Taftazani, and Al-Armawi inherited the Razi school, which set high subjects on all rational and natural sciences.

It is a very distinguished oriental school that has no equal in the Islamic West, and which preserved the methodology of Al-Juwayni and Al-Ghazali in determining issues of creed (Akidah) and Ilm al-Kalam, and the best expression of this legacy is Abu Abdullah Al-Senussi, whose school left a huge legacy of texts and explanations of his six beliefs and their introductions.

The methodological and objective criticisms of Al-Fakhr Al-Razi school have emerged in the folds of Al-Senussi texts, mainly related to the deviation from the line of the early Ash'aris to another line that they have always fought and imprisoned in simsim cones (Aqmaa Al Simsim) since the fatal blow that Al-Ghazali dealt in his book titled "Incoherence of the Philosophers."

The research discusses this problem in identifying the details of the dispute between the two imams, and whether it is a methodological or objective dispute, or whether it is total or partial, and what is its impact on Ilm al-Kalam lesson.

Some of the initial answers also assume the success of Al-Senussi in returning to the first line, or agreeing with Al-Ghazali, or completely getting rid of the philosophical captivity in which Al-Razi has alledgly implicated Ilm al-Kalam. And whether the historical circumstances in the struggle with the Eastern Ibn Sina school had a role in that, or the matter would have been the same in the confrontation with Ibn Rushd (Alhafid), who did not succeed in prevailing his peripatetic school in the Islamic West.

Keywords: Al-Razi, Al-Senussi, Ilm al-Kalam Al-Motaakhir (late scholastic theology), Al-Ash'ari.

المقـــــدمــــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أ–توطئة:

يعتبر الإمام الفخر الرازي خاتمة العلماء المحققين في المذهب الأشعري، والفاتح لباب الموسوعيين الذين تناضلوا مع الدرس الفلسفي وحاولوا استيعابه وتطويع مباحثه في الطبيعيات والنفسيات للمقالات الكلامية، متجاوزين بمفاوز جهود المعتزلة في دقيق الكلام، فقد ورث البيضاوي والإيجي والتفتازاني والأرموي تلك المدرسة الرازية التي رامت المطالب العالية في كل العلوم العقلية والطبيعية. وهي مدرسة لما تنل حظها من الدرس العلمي المعاصر.

فهي مدرسة مشرقية بامتياز لم يوجد لها نظير في الغرب الإسلامي، والذي حافظ على منهجية الجويني والغزالي في تقرير مسائل العقيدة والكلام، وخير معبر عن هذا الإرث هو إمام أهل السنة والجماعة في وقته أبو عبد الله السنوسي، والذي تركت مدرسته إرثا ضخما من المتون والشروح لعقائده الست ومقدماتها، وقد برز في ثنايا المتن السنوسي نقود منهجية وموضوعية لمدرسة الفخر الرازي، تعلقت بالأساس بالحيف عن خط الأشاعرة الأوائل إلى خط آخر طالما حاربوه وحبسوه في أقماع السمسم منذ الضربة القاضية التي وجهها الغزالي للفلاسفة المشائيين في كتابه تهافت الفلاسفة.

ب– الإشكالية: تناقش هذه الإشكالية مفاصل الخلاف بين الإمامين السنوسي والرازي، وهل هو خلاف منهجي داخل الأشعرية، أو موضوعي، وهل هو كلي أو جزئي، وما هو أثره على الدرس الكلامي الأشعري المتأخر.

ج–الفرضيات: يفترض البحث بعض الإجابات الأولية في نجاح السنوسي في

العودة للخط الأول، أو التوقف مع الغزالي، أم التخلص كلية من الأسر الفلسفي الذي يُزعم بأن الرازي زج علم الكلام فيه، وهل كان للظروف التاريخية في مقارعة مدرسة ابن سينا المشرقية دور في ذلك، أم أن الأمر كان سيكون سيان في مقارعة ابن رشد الحفيد شارح أرسطو والذي لم تسعفه الظروف في توريث مدرسته المشائية في الغرب الإسلامي.

د-الأهداف: يبتغي البحث الوصول إلى جملة أهداف بعضها جلي، والأخر مستبطن في الثنايا، ومنها:

-الكشف عن تطور المنحى الاستدلالي داخل المدرسة الأشعرية بين المتقدمين والمتأخرين.

-معرفة إسهامات السنوسي في الانحياز للخط الكلامي الأشعري الأول ودلائل ذلك في مكتوباته.

-معرفة آثار نقود السنوسي للرازي في الكتابات الكلامية المتأخرة عند الأشاعرة.

-الكشف عن مواقف متكلمي الغرب الإسلامي من الخط الفلسفي المشرقي ومن ابن رشد أيضا.

ه- الدراسات السابقة:

لقد تناول هذا المبحث العلمي بعض الدراسات السابقة من قبيل الآتي:

- البوسكلاوي سعيد: سمات الكلام السنوسي، نشر ضمن أعمال ندوة العلم والتعليم في بلاد المغرب من القرن ٩هـ حتى القرن ١٢هـ، نشر بمركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية في وجدة بالمغرب سنة ٢٠١٥م. وأشار الباحث في ثنايا البحث إلى بعض ميزات الكلام السنوسي، وكيف حاول العودة إلى الأصول الأولى للأشعرية.

- البيومي محمد مصطفى: استدراكات ابن التلمساني على الرازي من خلال شرحه لمعالم أصول الدين، نشر بمجلة أصول الدين لكلية طنطا، ع ٨، ٢٠١٦. وهو بحث خاص بتعقبات ابن التلمساني في كتابه شرح معالم أصول الدين للرازي، وهو ما اعتمد بعضه السنوسي في نقوده التي أوردها خاصة في شرح العقيدة الكبرى.

- حسين آل ليلى: تعقبات الإمام السنوسي في شرحه للكبرى على الإمام الرازي، وهي رسالة دكتوراه في جامعة العلوم الإسلامية بعمان، نوقشت سنة ٢٠٢١. والرسالة استقرائية تحليلية للآراء التي ناقش فيها السنوسي الرازي في شرح العقيدة الكبرى.

و-**الخطة**: الموطئة للبحث ستكون كالآتي:

- المبحث الأول: الإمامان الرازي والسنوسي، المسيرة العلمية.
- المبحث الثاني: الرازي والجديد الفلسفي في علم الكلام.
- المبحث الثالث: منهاجيات السنوسي الكلامية.
- المبحث الرابع: مدرسة الرازي في الغرب الإسلامي.
- المبحث الخامس: مبررات السنوسي في نقد مدرسة الرازي.
- المبحث السادس: آثار الاتجاهين على المؤلفات الكلامية المتأخرة.
- الخاتمة والنتائج.

المبحث الأول
الإمامان الرازي والسنوسي، المسيرة العلمية

أولا-الإمام الفخر الرازي[1]:

هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي، الملقب بفخر الدين والمكنى بأبي عبد الله الرازي المولد الطبرستاني، القرشي ولد سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي بهراة من بلاد خرسان سنة (٦٠٦هـ).

تتلمذ على يد والده ضياء الدين عمر (ت ٥٥٩هـ) وكان خطيب الري وعالمها، وذكروا بأنه كان بارعا في العلوم، ومن أشهر ما خلف كتابه: "غاية المرام في علم الكلام "، قال عنه التاج السبكي:" إنه من أنفس كتب أهل السنة وأشدها تحقيقا"[2]، ثم درس في سمنان على يد الكمال السمناني، ثم على المجيد الجيلي في الري والمراغة، وانتهت إليه الإمامة في زمانه، وكان لقب بسلطان المتكلمين، وإمام المعقول والمنقول، وابن خطيب الري، وكان إذا سار مشى في ركابه ثلاثمائة شيخ وتلميذ، مما يدل على جلالته العلمية.

عاش الرازي منافحا عن مذهب الأشاعرة، وخاض معارك فكرية مع

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٠٨٩) ج ٨ ص ٨١. سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٥٠٠. وفيات الأعيان، ج ٤ ص ٨٢. البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٥٥. القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٢٩٢. الداوودي، طبقات المفسرين (٥٥٠)، ج ٢ ص ٢١٦. السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٣٩. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ج ٢ ص ٣٢. شذرات الذهب، ج ٩ ص ٢٦٥.

والدراسات حوله كثيرة، ومنها: طه جابر العلواني، الإمام فخر الدين الرازي، محسن عبد الحميد، الرازي مفسرا.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٧ ص ٢٤٢

خصومهم الشيعة والحنابلة[١]، وخاصة الكرامية[٢] الذي كادوا له بعدما قطع مقدمهم ابن القدوة، فأُخرج من هراة سنة (٥٩٥هـ) ويقال بأنه مات مسموما من قبلهم، وأوصى بأن يدفن سرا خوفا من نبش قبره من قبلهم، كما اشتغل بالرد على الفلاسفة المشائيين كابن سينا في مسألة علم الله بالجزئيات[٣]، وحيثما حل بخوارزم أو غيرها خرج الناس لاستقباله حيث كان واعظا مشهورا باللسانين العربي والفارسي.

خلّف الرازي مصنفات كثيرة في شتى العلوم والمعارف، فكان عالما موسوعيا يعكس حرص علماء المسلمين على المحافظة على الذاكرة الجماعية للتراث في أيام انتقاص الأرض من أطرافها من قبل الصليبيين في الشام، ومن طلائع المغول الذين بدأوا يدقون قلاع الإسلام من شرقه، حتى حلت الكارثة ببغداد بُعيد وفاته بخمسين سنة (٦٥٦هـ=١٢٥٨م).

أسهم الرازي في التأليف في مختلف حقول المعرفة الدينية والعلمية، وبلغت مصنفاته قرابة ثلاثة وتسعين مؤلفا صحيح النسبة إليه، والباقي مشكوك فيه أو منحول إليه[٤]، ومنها ما كان مرجعا في بابه ككتاب

---

(١) له ردود ضمنها كتاب معالم أصول الدين، التفسير، أساس التقديس. انظر نموذجا الرد على الحنابلة في المعالم، ص٦٧.

(٢) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٦٧. الأربعين في أصول الدين، ج ١ ص ١٥٢.

(٣) الرازي، معالم أصول الدين، ص ٥٧.

(٤) الزركان محمد صالح، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، ص ٦٢.

المحصول من علم الأصول، والتفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب، وهو عمدة التفسير بالرأي.

وأما كتب علم الكلام فكثيرة أهمها: معالم أصول الدين، المطالب العالية من العلم الإلهي، المباحث المشرقية من الإلهيات والطبيعيات، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تأسيس التقديس، الأربعين في أصول الدين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان، المباحث العمادية في المطالب المعادية، تهذيب الدلائل وعيون المسائل، إرشاد النظار إلى لطائف الأسرار، عصمة الأنبياء، النبوات.

وترك في علوم الحكمة كتبا مثل: الملخص، وشرح الإشارات، وشرح عيون الحكمة لابن سينا، تعجيز الفلاسفة، الآيات البينات في المنطق، الرسالة الكمالية في الحقائق الإلهية، رسالة الجوهر الفرد، النفس والروح وشرح قواهما في علم الأخلاق.

وألف في الفقه، والنحو، فقد شرح المفصل في النحو للزمخشري، وشرح سقط الزند للمعري، وشرح ديوان المتنبي. وكان له القدح المعلى في التصنيف في علوم العصر، فله أيضا: شرح الكليات للقانون في الطب، علم الفراسة، علوم النجوم، الهندسة، كتاب في الرمل. مما يدل على أصالة التكامل المعرفي عند علماء الإسلام.

وصفه الداودي بأنه:" المفسّر، المتكلم. إمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية، صاحب المصنفات المشهورة، والفضائل الغزيرة

المذكورة، وأحد المبعوثين على رأس المائة السادسة لتجديد الدين"(١).

ولا غرو أن عُد الرازي مجدد المائة السادسة، فقد كان إماما في فنون المعقول، وظلت كتبه من أعمدة الدرس العلمي في التفسير والكلام والأصول، وظلت مدرسته مهيمنة على الأشاعرة المتأخرين في المشرق الإسلامي كله.

ثانيا- الإمام محمد بن يوسف السنوسي(٢).

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي التلمساني ولد بتلمسان في سنة (٨٣٢هـ) وبها توفي عام (٨٩٥هـ- ١٤٩٠م)، وتميزت حياته بالنبوغ العلمي والتقدم المنهاجي، فهو الإمام والأستاذ الفقيه المتكلم المنطقي المالكي الأشعري الصوفي الذي انتهت إليه رئاسة العلوم العقلية والعقدية بحاضرة تلمسان الزيانية.

أ-**شيوخه:** من الشيوخ الذين شكلوا له حاضنته الفكرية والسلوكية العلماء الآتي ذكرهم: الشيخ علي بن محمد التالوتي (٨٩٥هـ)، وأبي الحسن القلصادي (٨٩١هـ) في الفرائض والحساب، وابن زاغو المغراوي (٨٤٥هـ)، وأبي عبد الله الحباك (٨٦٥هـ) في الفلك، والثعالبي عبدالرحمان (٨٧٦هـ) في الحديث، كما أخذ نصيبا وافرا من الفقه على

---

(١) الداوودي، طبقات المفسرين، رقم (٥٥٠)، ج ٢ ص ٢١٧.

(٢) انظر ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ص٢٣٧. ابن عسكر، دوحة الناشر، ص ٨٩. التنبكتي، كفاية المحتاج، رقم٦١٠ ج ٢ ص ٢٠٥. شجرة النور الزكية، (٩٤٨)، ص ٢٦٦. معجم أعلام الجزائر ص١٨٠. الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج ١ص ٢٠٧. معجم المؤلفين، ج٣ ص٧٨١. الأعلام، ج ٨ ص٣٠. تاريخ الجزائر العام، ج ٢ ص ٣٦٨.

الحسن أبركان (٨٥٧هـ)، وختم المدونة على الجلاب المغيلي (٨٥٠هـ)، وتتلمذ لأبي القاسم الكنابشي البجائي في علوم التوحيد، ولزم الكفيف ابن مرزوق (٩٠١هـ). وأخذ العربية عن أبي نصر الزواوي، والمنطق والأصول عن العلامة ابن العباس العبادي(٨٧١هـ). وسلك الطريق الصوفي على يد إبراهيم التازي (٨٦٦هـ).

ج- تلامذته: كثيرون منهم: إبراهيم الوجديجي، ومحمد بن عبد الكريم المغيلي (٩١٠هـ) ناشر الإسلام في إفريقيا الغربية وصاحب مشروع طرد يهود توات، وابن أبي جيدة الوهراني (٩٥١هـ)، وابن الحاج الورنيدي (٩٣٠هـ)، وابن صعد التلمساني (٩١٠هـ)، والعلامة زروق البرنسي (٨٩٩هـ)، ومحمد بن عبد الرحمان الحوضي (٩١٠هـ)، ومن أشهر تلاميذه الملالي الذي خصه بترجمة مناقبية واسعة هي" المواهب القدوسية في المناقب السنوسية"، ولشهرته في العقائد كان يسمى بالسنوسي التوحيدي، ويلقب بمحي الدين وناصر السنة ومجدد الدين على رأس المائة التاسعة [١].

ج-آثاره العلمية: كثيرة هي آثار الإمام السنوسي، ووفيرة إذا ما قورنت بالعمر القصير المتوسط الذي عاشه، وأكثرها في العقليات، فمنها العقائد (الكبرى، الوسطى، الصغرى، صغرى الصغرى، والحفيدة، والمفيدة)، نصرة الفقير في الرد على أبي الحسن الصغير، شرح المرشدة لابن تومرت، شرح لامية الجزائري، شرح جمل الخونجي. وشرح صحيح مسلم:" مكمل إكمال الإكمال"، وفي شرحه للبخاري حيث وصل في شرحه لباب " من استبرأ

(١) انظر ابن عسكر الشفشاوني، دوحة الناشر، ترجمة رقم ١١٨ ص ١٠٩.

لدينه وعرضه "، كما ترك مختصره في المنطق، إضافة إلى علوم الإسطرلاب والفرائض واللغة والتصوف والتفسير والطب، ولم تخل مؤلفاته الأخرى من هيمنة المنطق الكلامي والدرس التربوي الصوفي السني.

وعلى العموم يعدّ السنوسي لحظة فارقة في التاريخ الثقافي الجزائري مما يمكن وسمه بالعصر السنوسي [١]. لأن مؤلفاته سيطرت سيطرة تامة على الدارسين لعلم الكلام طوال العصر العثماني ولم يكن ذلك مقصورا على الجزائر وحدها، بل تجاوزها إلى معظم الأقطار العربية والإسلامية [٢].

---

(١) عبد الحميد حاجيات، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي، ص١٩.

(٢) انظر أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج ٢ ص ٩٣.

المبحث الثاني
الرازي والجديد الفلسفي في علم الكلام

يعتبر الرازي خاتمة طبقات محققي الأشاعرة الكبار (الجويني، الغزالي)، وفاتحة للأشاعرة الموسوعيين (الإيجي، التفتازاني، الجرجاني ومدرستهم)، فقد قدم كلاما جديدا بمضمون فلسفي، ويعتبره الجابري نقطة تحول في تاريخ العلاقة بين علم الكلام والفلسفة، لأنه كان فيلسوفا مارس الكلام في الفلسفة في كتابه "المباحث المشرقية"، وكان متكلما فيلسوفا مارس الفلسفة في الكلام في كتابه "المحصل"(١)، فقد استجاب أو أسس للخط الكلامي الجديد الذي يريد بسط سلطته على القول العلمي فيما كانت تحتكره الفلسفة، بعد تراجع وانهزام ممثليها من المشائيين وإخوان الصفا والإسماعليين، فقد" تحولت الفلسفة في القرون الثلاثة التالية للغزالي، من كونها خصما أو عدوا لعلم الكلام إلى كونها موضوعا رئيسيّا يُتوجه إليه بالعناية، وإلى كونها مصدر استلهام"(٢).

ولعل الدافع الذي لجّ بالرازي في خطته تلك هي دفع التهمة المزرية بقصور المتكلمين عن خوض هذه المجالات. وعلى كل فعمله يعد محاولة تلفيقية أو انتقائية اجتهادية في الإفادة من تراث المشائيين في الانتصار لقضايا الكلام(٣).

ويمكن تلخيص الجديد في منهجية الرازي الكلامية في الآتي:

---

(١) الجابري، بنية العقل العربي، ص ٤٩٨.
(٢) جون والبريدج، الله والمنطق في الإسلام ،خلافة العقل، ص ١٧٧.
(٣) انظر الجابري، بنية العقل العربي، ص ٤٩٩.

أ-التأسيس للكلام الفلسفي، ومحاولة تقحّم المباحث الفلسفية أو إجراء المصالحة معها، بعدما كان خط علم الكلام عند المعتزلة أو الأشاعرة هو معاداتها والنقض لمقالاتها، وهي سمة ميزت المؤلفات في علم الكلام طوال ثلاثة قرون، والشواهد على هذا كثيرة، فعند المعتزلة كانت خصومتهم بينة لمقالات الفلسفة اليونانية في الإلهيات، ومن ذلك ما كتبه أبو الهذيل العلاف، أو ما خطه أبو هاشم الجبائي في كتاب" النقض على أرسطو في الكون والفساد"[١]، فضلا عن عديد ردود القاضي عبد الجبار في المغني، وعند الأشاعرة كانت الهجمة أشد في كتاب تهافت الفلاسفة للغزالي، أو الشهرستاني في كتابه "مصارعة الفلاسفة"[٢]، وكان الرد على الفلاسفة فرض عين في خطة كل متكلم معتزلي أو أشعري.

ب-الاستفادة من الفلاسفة المشائين في إدخال دليل الإمكان في أدلة وجود الله بناء على تقسيمهم الموجودات إلى واجب وممكن ومستحيل[٣]، بعدما كان دليل الحدوث هو المهيمن، ولذلك انتقد نظرية الجوهر الفرد التي استفادها المعتزلة والأشاعرة من نظرية الذرة اليونانية[٤]، ومنها نقده لأدلة

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢١٥.

(٢) حققته الدكتور سهير مختار ونشر سنة ١٩٧٦ عن مطبعة الجبلاوي بالقاهرة، وهو الكتاب الذي رد عليه نصير الدين الطوسي (٦٧٢هـ) ب"مصارع المصارع". الذي حققه ولفرد مادلونغ ونشر بطهران سنة (١٣٨٣ شمسي).

(٣) الرازي، معالم أصول الدين، ص ٢٩. ص ٤٤. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص ١٢٩.

(٤) النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، ج ١ ص ٤٧٣، وترجمة عبد الهادي أبو ريدة لكتاب مذهب الذرة عند المسلمين وعلاقته باليونان والهند للمستشرق الألماني بينيس، وهي دراسة متقدمة تبعتها دراسات كثيرة فيما يعرف بالفيزياء الكلامية.

الأشعري في استناد الرؤية للموجود، دون أن يقول الرازي بقدم العالم أو نفي رؤية الله يوم القيامة.

ج-سلطة القول العلمي في الطبيعيات، فمعلوم أن الفلسفة المشائية صدرت نفسها بالحامية والمحيية لعلوم الأوائل، وهو ما نجده في مؤلفات ابن سينا، بل وحتى عند إخوان الصفا. فجاء الرازي ليعيد الكرة في ابتلاع هذه العلوم، وكأنه لا يني عن القول بأنها فلسفة عامة مشاعة ليس للمشائيين القول باحتكارها، ومن ثم إمكانية الاستفادة منها في نصرة الكلام في جليله ودقيقه. ولذلك كان التوسع في الطبيعيات والنفسيات ومباحث الوجود والميتافيزيقيات، مثل قضايا الوجود والعدم، الوجوب والامتناع والإمكان، والعلة والمعلول، والوحدة والكثرة، والإيغال في الفيزياء الكلامية، في قضايا الجوهر والعرض أو أحكام الأعراض (المقولات التسع)، بقاء الأعراض، انقسام الجوهر، الهيولى والصورة، الكيف وأحكامه، الأجسام وأحكامها، الآثار العلوية، علم النفسيات، العقل وأحكامه، بل واستعمال المتداول من علوم الفلك والجغرافيا، في القول بكروية الأرض، الأفلاك، الضياء، المعادن، الهندسة(١)، مما جعل الرازي مدرسة متميزة بذاتها على خلاف متقدمي الأشاعرة الذين جافوا هذه الحقول.

د-التغيير المنهجي، وذلك بالاستعاضة عن الأدلة المتداولة في علم الكلام بغيرها من البراهين الفلسفية، ورفض قول الباقلاني بأن بطلان الدليل مؤذن

---

(١) كل هذا عرض له الرازي في كتاب "المباحث المشرقية في الطبيعيات والإلهيات".

ببطلان المدلول، لإمكانية الوصول إلى استدلالات أخرى غير كلامية أي من حقل الفلسفة. وهو ما يظهر في كتبه المتأخرة، إذ كان في البداية أشعريا تقليديا كما في كتابه الإشارة(١).

ه-التغيير الاستدلالي: وذلك بجعل المنطق علما مستقلا لا آلة للعلم كاللغة كما قبل من قبل الغزالي(٢)، وتم ذلك بترسيم الحدود المنطقية والقياسات الحملية بدلا عن الحدود اللغوية والاصطلاحية، تماشيا مع تشريع الغزالي لهذا في معيار العلم، ولكن ذلك استطار بالقفز فوقه والتوسع في أدلة القياس والاستدلال كلها.

و-ترتيب الأدلة: وذلك بالاعتداد بالدليل العقلي وتقديمه على باقي الأدلة، والاحتكام إليه عند التعارض، وهو ما جرّ على الرازي نقودا عنيفة من خارج الأشعرية كما هو الأمر عند ابن تيمية ومدرسته(٣)، وعند أشاعرة المغرب، فمن النصوص الصادمة التي استبطنها الغير وأفصح عنها الرازي في الأوجه التي يُرجح بها الدليل العقلي على معارضه الظني النقلي حيث يقول:" الظن التاسع نفي المعارض العقلي فإنه لو قام دليل قاطع عقلي على نفي ما أشعر به ظاهر النقل، فالقول بهما محال لاستحالة وقوع النفي والاثبات والقول بارتفاعهما الله محال لاستحالة عدم النفي والاثبات، والقول بترجيح النقل على العقل محال لأن العقل أصل النقل، فلو كذبنا العقل لكنا

---

(١) انظر الزركان، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، ص ٦٢٠.

(٢) انظر ابن خلدون، المقدمة، ج ١ ص ٦٤٧.

(٣) انظر نقد ابن تيمية للرازي في درأ تعارض العقل والنقل، وفي كتاب نقض أساس التقديس في مواضع كثيرة. وطبع الكتاب باسم "بيان تلبيس الجهمية في بدعهم الكلامية"، إضافة إلى مواضع في الفتاوى، وغيرها.

كذبنا أصل النقل، ومتى كذبنا أصل النقل فقد كذبنا النقل، فتصحيح النقل بتكذيب العقل يستلزم تكذيب النقل، فعلمنا أنه لا بد من ترجيح دليل"(١).

ز-التوسع في التأويل، وهو ما أطبق عليه الرازي في إشهار هذا المذهب مقابل التفويض، بل وذهب به بعيدا في تطبيقاته في كتاب" أساس التقديس"، ولعا اشتطاطه كان بسبب فجاجة الخصام مع المدرسة الكرامية التي أوغلت في التشبيه والتجسيم(٢)، وقد ظاهرهم في هذا بعض الحنابلة الذين شانوا مذهب أحمد كما قال ابن الجوزي وغيره(٣).

ح-القول بالتحسين والتقبيح، ولكن في الشاهد دون الغائب، وهو ما يؤول إلى القول بسلطة العقل، والاقتراب من المعتزلة في رأيهم هذا، وكان هذا بعد تطورات فكرية وافق فيه مدرسته، ثم انتهى إلى هذا الرأي(٤).

ط-الإعلاء العقلي، وقد اقترب في هذا من مقالات المدرسة الجبائية في القول بالشريعة العقلية مع أنه من أنصار التحسين والتقبيح الشرعيين، ولذلك اعتنى بنظرية المعرفة من حيث إيلاؤها المحل الواجب لها في الكلام عن أقسام العلوم، وتصنيفها، وضرورة النظر، وتقسيمه للصحيح والفاسد(٥).

---

(١) الرازي، المحصول، ١ ص ٤٠٦. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص ٩٤. وانظر أيضا المقدمات العشر لمعارضة النقلي للعقلي في الأربعين في أصول الدين، ج ٢ ص ٢٥٢. وانظر ابن تيمية، درأ تعارض العقل والنقل، ج ١ ص ٤.

(٢) انظر سهير محمد مختار، التجسيم عند المسلمين، مذهب الكرامية، ص١٧٥ .

(٣) ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، ص ٩٩. الحصني، دفع شبه من تشبه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد.

(٤) الرازي، الإشارة في علم الكلام، ص ٢٢٧. الرازي، المحصل، ص ١٤٧. المعالم في أصول الدين، ص ٩٣. الطوفي، درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح، ص ٨١.

(٥) انظر الرازي، معالم أصول الدين، ص ٢٣

ولعل هذا القول يتأتى من خلال المصدات والعقبات التي شيدها الرازي لعدم إعمال الدليل السمعي إذا تعارض مع العقلي، وهو ما جرّ عليه هجوما عنيفا من ابن تيمية ومدرسته.

ولأجل الرجة التي أحدثها الرازي في الدرس الكلامي اعتذر عنه كثيرون، ومن جملة المعتذرين ابن خلدون القائل:" وأمّا النّظر في مسائل الطّبيعيّات والإلهيّات بالتّصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس أنظار المتكلّمين. فاعلم ذلك لتميّز به بين الفنّين فإنّهما مختلطان عند المتأخّرين في الوضع والتّأليف، والحقّ مغايرة كلّ منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل وإنّما جاء الالتباس من اتّحاد المطالب عند الاستدلال وصار احتجاج أهل الكلام كأنّه إنشاء لطلب الاعتداد بالدّليل وليس كذلك بل إنّما هو ردّ على الملحدين والمطلوب مفروض الصّدق معلومه"(١).

(١) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٦٥٤.

المبحث الثالث
منهاجيات السنوسي الكلامية

يشكل السنوسي علامة فارقة في تطور واستقرار الدرس الكلامي الأشعري بالجزائر والغرب الإسلامي، فقد هيمنت عقائده على هذا الدرس، وصارت عمدة الجامعات والزوايا، وظل الناس يتداولونها شرحا وتحشية ونظما وتقريرا، على الرغم من وجود أساطين سابقين عليه أمثال المقري الجد، والعقباني، وآخرين معاصرين أمثال ابن زكري، ومتأخرين عنه أمثال أبي عبد الله المقري.

وسيتبين لنا أن السنوسي وقف سدا كبيرا دون تسرب منهاجية الرازي الجديدة في خلط الكلام بالفلسفة والاستفادة من مباحثها استيعابا أو نقدا أو استثمارا، ومن المعلوم أن آراء السنوسي تطورت من العقيدة الكبرى وشرحها، ولم يكن فيها كلها مجافيا للمنجز الجديد للرازي، ففي بعض مباحثها استفاد منه في نقد الفلاسفة في بعض قضايا فلسفة الوجود، بل ربما نحا نحوه كما في خلافات ابن زكري مع السنوسي في رؤية المعدوم(١)، وأما في العقيدة الوسطى فقد بدأ الابتعاد عنه قليلا، وإن لم تخل بعض مواضعها من الإفادة من الطبيعيات في قضية إمكانية رؤية الله، ولكن المباينة ستظهر مع شرح العقيدة الصغرى حيث أعلن السنوسي القطيعة مع مدرسة الرازي المتأخرة، بل وشيد القول العقدي بوجوب هجرها.

كان الاستقرار على أم البراهين وشرحها له، فهي التي تمثل توجهه الأخير، ويمكن تمييز منهاجية السنوسي التي استقر عليها في شرحه لعقيدته

(١) احنانة، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ص ١٩٠.

الأم " أم البراهين"، والتي هيمنت على كل الدرس الكلامي طوال أربعة قرون كاملة حيث بلغت العناية بها مبلغا عظيما من قبل الجزائريين وعلماء تونس والمغرب[١] والمشارقة كذلك، بل تخطت أسوار الأشاعرة إلى الماتريدية والحنابلة[٢]، ويمكن إجمال الجديد المنهجي السنوسي في الآتي:

أ-**التوسط في الاستدلال:** وذلك بتعضيد الأدلة واستعمال القوي منها، والمزواجة بين النقل والعقل، بل وصياغة النقليات في الصور الاستدلالية العقلية التي يبخع لها المعارض، وقد كان هذا التوسط بعد جنوح بعض متأخري الأشاعرة للأطاريح الفلسفية نقدا لها، ولكن هذا المسار الأخير جرهم للاستغراق في مباحثها النفسية والفيزيائية والطبيعية، فجاء التصحيح السنوسي لذلك، والذي يعد ثورة فكرية في زمانه.

ب- **اعتماد السنة النبوية:** اعتمد السنوسي الأدلة النقلية في إثبات العقيدة أصولها وفروعها، وكان مقتصدا في ذلك في المتون غاية الاقتصاد على عكس الشروح التي شحنها بالصحيح من أدلة السنة، إذ هو فارس الحديث ومكمل شروح مسلم، ذلك المشروع الذي بدأه قبله الإمامان المازي وعياض، وأكمله بعدهما العلاّمة الأبي[٣].

---

(١) محمد عبد الحليم بيشي، جهود علماء المغرب الأقصى في العناية بالعقائد السنوسية، مجلة رفوف، مج ٨، ع ٢، ص ٧٠.

(٢) محمد عبد الحليم بيشي، جهود المشارقة في العناية بالعقائد السنوسية، مجلة رفوف، مج ٩، ع ١، ص ٩٦.

(٣) محمد عبد الحليم بيشي، تفاسير الحديث النبوي في الغرب الإسلامي، مجلة جامعة كيرلا، الهند، مج ١، ع ٣، ص ٢٥٢.

وعندما كان السنوسي يتناسى منهجه هذا كان تلامذته يكاتبونه ويذكرونه بالعودة لهذا الخط، فمن ذلك ما نعاه عليه تلميذه المغيلي في تعمقه أو حيفه عن منهجه، في مثل قضية تعلقات السمع والبصر بكل موجود(١)، وأن إثباتهما سمعي لا عقلي مكتفيا بقول الأشعري في هذا، رافضا العدول عن تعلقهما بالمسموعات والمبصرات، أو كونهما ذات صفة العلم، أو صفتان رائدتان عنه، طالبا من شيخه العودة إلى مسلك السلف "(٢). وخاطبه بقوله:" فعليك يا أخي في تقرير العقائد التوحيدية بالطريقة النبوية التي درج عليها السلف صالح من الأمة، فإنها أقرب ما يكون للأفهام، وأسلم من كل ظلم وظلام"(٣).

ج-**الدليل العقلي:** يمثل السنوسي في هذا جسارة العقل المتسنّن(٤)، فهو يحكّمه في المجالات التي يتأخر فيها السمع، ولا يفترض تعارض القطعيين البتة، لا كما كان يفترض المعتزلة، والرازي بعد ذلك. فالاعتداد بالعقل في حدوده، وهو ما يظهر من جملة استدلالات السنوسي التي وقف فيها موقف الموفق بين العقل والنقل تماهيا مع أوائل الأشاعرة، فللعقل مجاله، وللنقل مجاله، فمثلا يقول في إمكانية التدليل على الوحدانية بعد إثبات الوجود :" ويصح إثبات هذا العقد وهو الوحدانية بالدليل السمعي، ومنعه بعض

(١) السنوسي، شرح الصغرى (أم البراهين)، ص ١٣٩. العلمي، نص مراجعات كلامية بين السنوسي والمغيلي، ص ٢١١.

(٢) الشاوي، توكيد العقد، ص ٢٨٨. احنانة، تطور المذهب الأشعري، ص ١٩١.

(٣) حمدان العلمي، نص مراجعات كلامية بين السنوسي والمغيلي، الرسالة الثانية، ص ٢٣٩.

(٤) حمدان العلمي، المراجعات الكلامية بين السنوسي والمغيلي، ص ١٧٠.

المحققين، وهو رأيي لأن ثبوت الصانع لا يتحقق بدونها، ولا أثر للدليل السمعي في ثبوت الصانع، فكذا ما يتُوقف عليه، والله أعلم"(١).

د- **الاعتداد بالمنطق معيارا لعلم الكلام**، وهو في هذا يمثل الوفاء لمنهج الغزالي في المنطق، واعتباره ميزانا لعلم العقائد، إذ كثيرا ما كان يصوغ الأدلة بالأقيسة الحملية والاقترانية(٢)، بل وينتصر مرات لمذهب المناطقة في عدم انحصار العالم في الجواهر والأعراض فقط كما يقول المتكلمون (٣). ومعلوم أن السنوسي كان فارس المنطق في زمانه، وله مختصر فيه، ولكن ذلك المعيار هو لعلم الكلام فقط دون إغراق في غيره، وقد ظلت المدرسة المغربية وفية لهذا الخط في أغلب المدونات الكلامية.

والسؤال الوارد الملح متعلق بفحص الجديد في علم الكلام الأشعري عند السنوسي؟

يمكن تمييز أهم خطوط المدرسة السنوسية التي شكلت انعطافة قوية وعودة لسلف الأشاعرة، وخاصة الباقلاني والجويني في جليل الكلام، وللغزالي في شرعية المنطق الصافي الخالي من الشوائب الفلسفية، والاشادة والاحترام والتقديم للآراء الأولى لمؤسس المذهب أبي الحسن الأشعري في الآتي:

---

(١) السنوسي محمد بن يوسف، شرح السنوسية الكبرى، ملحق بها متن الكبرى، ص ٢٨١.

(٢) حمدان العلمي، البنية والحجة، قراءات سيمائية وابستمولوجية في الفكر العربي، ص ٤٤.

(٣) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٩٠.

أ-**تخليص الدرس الكلامي من الفلسفة**، أو تصفية الأشعرية مما علق بها من تزيدات المتأخرين[(١)] من مدرسة الرازي المتأخرة، وهو خلط لاحظه مؤرخ العلوم ابن خلدون وهو الخريت الخبير في قوله:" وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الإلهيّات ومسائله بمسائلها فصارت كأنّها فنّ واحد، ثمّ غيّروا ترتيب الحكماء في مسائل الطّبيعيّات والإلهيّات وخلطوهما فنّا واحدا قدّموا الكلام في الأمور العامّة، ثمّ أتبعوه بالجسمانيّات وتوابعها ثمّ بالرّوحانيّات وتوابعها إلى آخر العلم كما فعله الإمام ابن الخطيب في المباحث المشرقيّة وجميع من بعده من علماء الكلام. وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة وكتبه محشوّة بها كأنّ الغرض من موضوعهما ومسائلهما واحد"[(٢)].

فلما جاء السنوسي وهيمن بكلكه على الدرس الكلامي أعاده إلى خطته السلفية الأولى مع كبار الأشاعرة الباقلاني والجويني، بل وأعاد المرجعية الكاملة لأبي الحسن الأشعري، وهو ما يلحظ في مختلف شروحه التي فلسف بها أراء الأشعري، وانتقد من يخالفها كالرازي وغيره.

ب-إعادة الاعتبار لعلم الكلام الأشعري الأول.

حمل السنوسي هم إعادة علم الكلام الأشعري إلى نصابه الأول، وهاجم جبهات عديدة في زمنه أهمها:

-**الحشوية والمتبلدة:** من أهل الحديث والقائلين بالأخذ بظواهر النصوص، والذين شانوا عقيدة التنزيه، وكانوا وبالا على الدين معتبرا إياهم

---

(١) بوقلي جمال الدين، الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد ص١٤٥. البوسكلاوي، سمات الكلام السنوسي، ص ٩٤.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٦٥٣.

مبتدعة، قائلا بغربة السنة في زمانه حتى صارت" كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود"(١).

- **مقلدة الفقهاء:** القائلين بتحريم علم الكلم والمنطق، مذكرا بأن علماؤه لم يزيدوا في كتبهم شيئا عن نهج القرآن"(٢). وهنا يحضر ابن خلدون الذي قال بارتفاع الحاجة لعلم الكلام في زمنه لانقراض المبتدعة، وهو ما لم يستسغه السنوسي، فحفلت كتبه بالتبجيل لعلم الكلام واعتباره قسطاس العقائد.

كما انتقص من فقهاء زمنه، أومن ينبزهم بالمتفقهة، معتبرا المتكلمين أكثرا وأقدر وأفضل في نفع الدين وقمع الملحدين(٣)، وهو يشدد على رفض التقليد في الإيمان(٤) إلى حد قريب من التكفير كما في العقيدة الكبرى وشرحها، ثم نحا إلى الاعتدال في شرح الصغرى، وذلك من باب الدفاع عن النظر وعلم الكلام، في رد مبطن على ما ساد من أراء تتوجس منه، متدثرة برأي الغزالي في إلجام العوام عن علم الكلام، وآراء ابن حزم وأهل الحديث عموما، وعودة قوية لاستحسانه كما هو رأي الأشعري في رسالته" استحسان الخوض في علم الكلام".

-**بقايا المعتزلة:** ممن لا يزال يدين بآرائهم بعض الإباضية، أو ممن ينتحل بعض آرائهم من السنة. وأما الشيعة الإمامية الحاملين لآراء المعتزلة في العدل والتوحيد فلم يحضروا كثيرا لخمود أصواتهم في الغرب الإسلامي آنذاك.

---

(١) السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص ٤٩.
(٢) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٥٠.
(٣) السنوسي، شرح العقيدة الوسطى ٢١
(٤) انظر بوقلي جمال الدين، الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، ص ١٢٤.

- **مقلدة الفلاسفة:** وهم التيار الثاني داخل أهل السنة ممن راموا الهيمنة على المقالات الفلسفية أو تبيئتها أو الاستفادة منها، ويمثلهم الرازي في بعض منازعه، حتى أنه يحمّل هذا التيار مشكلة الإلحاد، وقد ساق شواهد من عصره في بلده من :"ظهور رجل في تلمسان يتعاطى العلم ولكنه ينكر البعث والمعاد الأبدي كرأي الفلاسفة"(١). وتلمح بعض الشواهد من كتب النوازل المغاربية إلى بعض تلك الشذوذات العقدية.

ج- النقد التفصيلي للرازي ومدرسته.

اختط السنوسي خطة الاستدراك على الإمام الفخر الرازي في مجموع شروحه على عقائده، وخاصة الكبرى منها، فهو وإن كان يشيد بالإمام ويعتد بتخريجاته في أحايين عديدة، ولكنه لم يغفل استيقافه منهجيا وموضوعيا فيما رآه خروجا عن خطة الكلام الأشعري الذي شيده الكبار، وكأنه في هذا يبدوا محافظا وحارسا لتراث سلف الأشاعرة، ولا يعني هذا كونه مجافيا لخط الرازي بالكلية، فهو يستفيد منه كثيرا، بل ويجله في أحايين عديدة، وينقل عنه نقده للجويني في دليل الإحكام بكونه دليلا على الإرادة والاختيار لا على العلم(٢). أو الاعتماد في أدلة وجود الله على (الاستدلال بالنفس)، أو دليل الحدوث، وبدليل(الإمكان)(٣)، أي تماثل الأجسام واحتياجها إلى

---

(١) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٨٥.

(٢) انظر الرازي، المعالم في أصول الدين، ص ٤٢. السنوسي، شرح الكبرى، ص ١٤٩.

(٣) الرازي، الإشارة في علم الكلام، ص ٦٢. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص ١٢٩.

مخصص، عكس من سبقه في تقديم دليل حدوث العالم(١)، وهو في هذا يقترب من ابن سينا في أن منشأ افتقار الحادث إلى محدثه هو الإمكان، كما نصره البيضاوي على العكس من الجويني والرازي اللذان يجعلانه الحدوث(٢)، وهي فريدة من السنوسي الذي لم تمنعه صرامته المذهبية من الأخذ بآراء المشائيين في هذه النقطة بالذات، وأما أهم النقود التفصيلية من السنوسي للرازي فيمكن إجمالها في الآتي:

-الاستدراك عليه في نقد أقوال الأشعري(٣) تماما كما يفعل مع خصومه المعتزلة، وهو ما لم يتحمّله السنوسي.

وفيها كان متابعا كثيرا لشرف الدين التلمساني(٤)، والنقود كثيرة، ويمكن تلخيصها في الآتي:

- ميل الرازي في آخر أمره بجواز الاعتقاد التقليدي، أو ما سماه السنوسي بحرز الضعفاء(٥).

-اتهامه للصحابة بالتقليد في العقائد لما قال :" وإلا يلزمنا تكفير أكثر الصحابة والتابعين"(١).

---

(١) هذا في الكبرى، وفي الوسطى تابع جمهور المتكلمين، وانظر السنوسي، المنهج السديد، في شرح لامية الجزائري، ص ١٦٩.

(٢) شرح الكبرى، ص ٧٤. وانظر معالم أصول الدين للرازي ص ٤٤. فهو يستعمل الدليلين معا الإمكان والحدوث.

(٣) الرازي، المعالم، ص ٦٨، وص ٩٠ (القدرة لا تصلح للضدين)،

(٤) البيومي محمد مصطفى، استدراكات ابن التلمساني على الرازي من خلال شرحه لمعالم أصول الدين، مجلة أصول الدين، كلية طنطا، ع ٨، ٢٠١٦، ص ١٢٧٩. سعيد البوسكلاوي، سمات الكلام السنوسي، نفسه، ص ٩٩.

(٥) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٤٠.

-نقده لدليل افتقار للعلة والمحدث وكونه ضروريا، وهو نظري عند السنوسي لأنه ليس من التمييز العلمي [٢].

-جزم الفخر ببقاء الأعراض، عكس قول الباقلاني والجويني بأنها لا تبقى زمانين[٣].

-الاعتراض على رأي الرازي في الاعتراض على المعتزلة في تعلق العلم بالمبصرات والمسموعات[٤].

-مناقشة رأي الفخر في الصفات في كونها ممكنة بالذات واجبة بالغير[٥]، حيث صار الرازي إلى القول بأنها اعتبارات ذهنية إضافية، وليست من صنف المعاني الوجودية[٦]، وهو اقتراب من مقولة الإضافة النسبية عند أرسطو والمشائيين.

-الاعتراض عليه في دليل الرؤية، وكونه أضعف دليل، وتابع في هذا عديد نقود ابن التلمساني[٧].

---

(١) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٤٧.

(٢) السنوسي، شرح الوسطى، ص ٢٣١. شرح الكبرى، ص ٧٣.

(٣) السنوسي، شرح الكبرى، ص ١٢٢. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص ١٦١.

(٤) السنوسي، شرح الكبرى، ص ١٦٦. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص٣١٦.

(٥) السنوسي، شرح الكبرى، ص ١٨٦.

(٦) انظر الرازي، الأربعين في أصول الدين، ج ١ ص ١٧٣.

(٧) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٣١٣. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص ٣٨٦.

-الاعتراض على الرازي في الانطباع بالسمع بعدم معرفة جهة الصوت، وعدم سماع الحروف من وراء الجدار[١].

-عدم الإيغال في التأويل، عكس ما نحا له الرازي في أساس التقديس، وهي عودة لرأي الأشعري[٢].

-مسائل زيادة الوجود على الماهية (الأحوال) كما يقول الرازي[٣]، أو القول بتفضيل الملائكة على الأنبياء[٤].

والبحث يضيق عن تتبع كل موارد الاختلاف بين الرجلين، ولكن حصائلها تحيل إلى الفرضية الأولى وهو تخليص الدرس الأشعري من الشوائب الفلسفية.

---

(١) السنوسي، شرح الكبرى، ص ١٦٥. ابن التلمساني، شرح معالم أصول الدين، ص ٣١٨.

(٢) انظر حمدان العلمي، المراجعات بين المغيلي والسنوسي، ص ١٩١.

(٣) الرازي، معالم أصول الدين، ص ٣٠.

(٤) الرازي، معالم أصول الدين، ص ١٠٨. وأما في المحصل فقال بالعكس، انظر شرح معالم أصول الدين، ص ٥٣١.

المبحث الرابع
مدرسة الرازي في الغرب الإسلامي

منذ اطباق المغاربة على المذهب الاشعري وترسيمه مع الدولة الموحدية شاعت كتب الأشاعرة وذاعت، وصارت عمدة الدرس الكلامي، وبرز من بينها مؤلفات إمام الحرمين الجويني، وخاصة كتابه الإرشاد الذي نال القدح المعلى في الاهتمام(١)، وفي هذا يقول المؤرخ الناقد للتراث الإسلامي بالغرب الإسلامي العلامة ابن خلدون:" ثمّ جاء بعد القاضي أبي بكر الباقلّانيّ من أئمّة الأشعريّة إمام الحرمين أبو المعالي فأملى في الطّريقة كتاب الشّامل وأوسع القول فيه، ثمّ لخّصه في كتاب الإرشاد واتّخذه النّاس إماما لعقائدهم"(٢).

والسؤال المتبادر، كيف استقبل المغاربة الخط الجديد للرازي في الدرس الكلامي، وهل كان الاحتفاء به مثل أسلافه الأشاعرة، خاصة وقد كانت هناك

---

(١) لقي الكتاب عناية فائقة من قبل المغاربة أكثر من المشارقة، ومن تلك الشروح: المهاد في شرح الإرشاد إلى تبيين قواعد الاعتقاد، للمازري(٥٣٠هـ)، الإسعاد في شرح الإرشاد، لابن بزيزة التونسي(٦٦٠هـ)، منهاج السداد في شرح الإرشاد، أبي الحسن علي بن محمد بن الضحاك الفزاري المعروف بابن المقري(٥٥٧هـ)، شرح الإرشاد لأبي بكر بن ميمون القرطبي(٥٦٧هـ)، ولأبي يحي زكريا بن يحي الشريف الإدريسي المغربي : كفاية الطالب بعلم الكلام في شرح إرشاد الإمام، نكت على الإرشاد في الاعتقاد، لابن دهاق أبي إسحاق المالقي المعروف بابن المرأة(٦١١هـ)، كما كان كتاب الإرشاد مدار التدريس، وقد اهتم به العلامة أبو عبد الله بن الرمامة البجائي (٥١٧هـ)، ونظمه تلميذة السلالجي(٥٧٤هـ) في البرهانية، التي شرحها سعيد العقباني(٨١١هـ) "العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية"، كما اهتم به الآبلي (٧٥٧هـ) علامة المعقولات. انظر احنانة، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ص ١٣٦.

(٢) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٥٨٩.

سابقة خطيرة تمثلت في حرق كتاب الإحياء للغزالي أيام المرابطين(١)، والغزالي هو المنافح عن الاتجاه المنطقي في العلوم الإسلامية(٢).

وأحسن من يفيدنا هو ابن خلدون والذي كانت له عناية بعلم الكلام، فقد لخص كتاب المحصل للفخر الرازيّ، وتكلم عن مسارب الرازي للمغرب الإسلامي، فكانت القنطرة التي عبر منها من قبل شيخه علامة المعقولات أبي عبد الله الآبلي تلميذ ابني الإمام أبي موسى وأبي زيد اللذين تتلمذا لتلميذ العلامة التونسي ابن زيتون الذي سبق له أن رحل إلى المشرق، وأخذ عن تلاميذ الرازي ونقل كتبه الى تونس والمغرب، ومنه انتشرت كتب الرازي.

قال ابن خلدون:" ارتحل إلى المشرق من إفريقية القاضي أبو القاسم ابن زيتون لعهد أواسط المائة السّابعة فأدرك تلميذ الإمام ابن الخطيب فأخذ عنهم ولقّن تعليمهم، وحذق في العقليّات والنّقليّات ورجع إلى تونس بعلم كثير"(٣). ومن نقلة هذا الخط الجديد أيضا أبو ناصر المشدالي (٧٣١هـ)، وأبو عبد الله بن شعيب الدكالي.

ولكن هذا الخط لم يلق القبول الكلي من مدارس ومعاهد الغرب الإسلامي، والشواهد على هذا كثيرة منها:

أ- أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ): المنتقد لتوسعات الرازي في تفسيره :" ولا نطوّل بذكر ذلك في علم التفسير، فنخرج عن طريقة التفسير، كما فعله

---

(١) انظر محمد الأمين بلغيث، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد المرابطين، ج ١ ص٣٨٣.

(٢) الجابري، بنية العقل العربي، ص ١٠١.

(٣) ابن خلدون، نفسه، ج ١ ص ٥٤٤، ج ٧ ص ٥١٣. وعنه نقل ابن الأزرق في بدائع السلك، ج ٢ ص ٣٣٧.

أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي، المعروف بابن خطيب الريّ، فإنه جمَعَ في كتابه في التفسير أشياءَ كثيرةً طويلة لا حاجة بها في علم التفسير؛ ولذلك حُكِي عن بعض المتطرفين من العلماء أنه قال: فيه كلُّ شيء إلّا التفسير"(١)، بل اتهمه يفسر القرآن على غير معهود العرب، وأنه كان يجنح لرأي المعتزلة(٢)، ومرات بأنه يأخذ أراءه ممن يسميهم حكماء(٣)، وأنه :"ضمن تفسيره أشياء مما قاله الحكماء عنده وأصحاب النجوم وأصحاب الهيئة"(٤)، إضافة إلى نقود عديدة شحنها في تفسيره البحر المحيط.

ب- أبو إسحاق الشاطبي (٧٩٠هــ): الذي انتقد مسالك الفلسفة التي جنح لها البعض مُعرّضا بالرازي في استعمال علم الهيئة في التفسير وبابن رشد وغيره قائلا: " والفلسفة –على فرض أنها جائزة الطلب– صعبة المأخذ وعرة المسالك بعيدة الملتمَس، لا يليق الخطاب بتعلُّمها كي تتعرف آيات الله ودلائل توحيده للعرب الناشئين في محض الأمية، فكيف وهي مذمومةٌ على ألسنة أهل الشريعة، منبَّهٌ على ذمّها بما تقدَّم في المسألة"(٥).

وفي كتابه الإفادات والإنشادات يحيلنا الشاطبي على نقل فيه اتهام للرازي بوقوعه أسيرا لكتب المعتزلة:" حدثني الأستاذ أبو علي الزواوي عن شيخه الأستاذ الشهير أبي عبد الله المسفر أنه قال إن تفسير ابن الخطيب احتوى على أربعة علوم نقلها من أربعة كتب، مؤلفوها كلهم معتزلة، فأصول

(١) أبو حيان، البحر المحيط، ج ١ ص ٥٤٧.

(٢) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٣ ص ٢٩٩.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ج ٧ ص ٨٦.

(٤) أبو حيان، البحر المحيط، ج ١٠ ص ٤١٥.

(٥) الشاطبي، الموافقات، ج ١ ص ٦٥.

الدين نقلها من كتاب الدلائل لأبي الحسين، وأصول الفقه نقلها من كتاب المعتمد لأبي الحسين أيضاً، وهو أحد نظار المعتزلة؛ وهو الذي كان يقول فيه بعض الشيوخ إذا خالف أبو الحسين البصري في مسألة صعب الرد عليه فيها، قال: والتفسير من كتاب القاضي عبد الجبار، والعربية والبيان من الكشاف للزمخشري"[١].

ج- ابن مرزوق الحفيد (٨٤٢هـ): الذي قال بجنوح البعض لبعض الآراء المنبوذة :" مذاهب الكفر التي سطرت في الكتب لا تحصى كثرة، لكن الله تولى حفظ دينه بما اجتباه من الطائفة السنية، وقد ابتلينا بهذا الصنف في هذا القطر خصوصا، لكونهم لم يأخذوا العلم عمن يقتدى به"[٢]. وذلك في التعريض بكتب الإمام البيضاوي.

د-المقري أبو عبد الله (٧٥٩هـ): الذي تابع الهجمة على خط الرازي منتقدا منهجيته المتخاذلة في نقض أراء المخالفين: "من تحقق من كلام ابن الخطيب وجده في تقرير الشبه أشد منه في الانفصال عنها، وفي هذا ما لا يخفى"[٣].

ه-السنوسي أبو عبد الله: وهو الذي أغلق الأبواب أمام تسرب منهجية الرازي على الرغم من إشادته به وانتفاعه بأقواله واستدلالاته في مواضع، ولكن أوصى تلاميذه بهجر كتبه معتبرا إياها قنطرة لدخول الفلسفة المحادة للدين، فقال في شرح أم البراهين: "وليحذر المبتدأ جهده أن يأخذ أصول دينه من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وأولع مؤلفوها بنقل هوسهم وما هو

---

(١) الشاطبي، الإفادات والإنشادات، ص ١٠١.
(٢) الونشريسي، المعيار المعرب، نوازل الجامع، ج ١٢ ص ٣٥٥.
(٣) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٤١.

كفر صراح من عقائدهم التي ستروا نجاستها بما يَنْبَهِمُ على كثير من اصطلاحاتهم وعباراتهم التي أكثرها أسماء بلا مسميات وذلك ككتب الإمام الفخر في علم الكلام وطوالع البيضاوي ومن حذا حذوهما في ذلك ، وقَلَّ أن يفلح من أولع بصحبة كلام الفلاسفة "(١). وذلك بعدما نقل في شرح الكبرى ونبّه على تعقبات شرف الدين التلمساني الذي شرح معالم الرازي بقوله: "وله زلات في العقائد معروفة نبّه عليها ابن التلمساني"(٢).

و- أبو عبد الله المغيلي (٩٠٩هـ): تلميذ السنوسي ومجادله الذي انتقد كثيرا الخط المتفلسف داخل الأشاعرة قائلا:" فهذه الأوضاع التي وضعها المتأخرون في علم العقائد وسموها بعلم الكلام كالإرشاد والمصباح إنما المقصد منها في الأصل إبطال عقائد المبتدعة التي سلكوها من الفلسفة ونحوها لأن يكون ذلك أوضح في ردها وأنكى لأهلها، وليس المقصد منها إثبات عقائد أهل السنة وبيانها بالطرق الفلسفية ونحوها، لأن في كتاب الله غنى عن كل شيىء"(٣).

ز-أبو الخطاب ابن دحية الأندلسي(٦٣٥هـ): نقل عنه ابن حجر بأنه مدحه وذمه، ونقل عنه أيضا ذمه: "وكان يعاب بإيراد الشُّبَه الشديدة ويقصّر في حلها حتى قال بعض المغاربة: يورد الشُّبه نقدا ويحلها نسيئة!."(٤)

ح- ابن خليل السكوني (ت بعد ٦٥٢هـ): القائل في كتابه "الرد على الكشاف": بأن ابن الخطيب قال في كتبه في الأصول: إن مذهب الجبر هو

(١) السنوسي، شرح أم البراهين، ص ١٢٣.
(٢) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٤٧.
(٣) العلمي، نص مراجعات كلامية بين السنوسي والمغيلي، الرسالة الثانية، ص ٢٣٤.
(٤) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، رقم (٦٠١٧)، ج ٦ ص ٣١٨.

المذهب الصحيح وقال بصحة الأعراض، وبنفي صفات الله الحقيقة وزعم أنها مجرد نسب وإضافات كقول الفلاسفة، وسلك طريق أرسطو في دليل التمانع"(١).

ط-سراج الدين السرمياحي المغربي: الذي صنف "كتاب المآخذ" انتقد فيها تفسير الفخر الرازي، وكان ينقم عليه كثيرا ويقول يورد شبه المخالفين في المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ثم يورد مذهب أهل السنة والحق على غاية من الوهاء"(٢).

والظاهر أن هذا النقد لجديد الرازي لم يختص به المغاربة، فربما كان صدى لما دار بين المشارقة ذاتهم، فقد ناله بعض الحط منهم ذاتهم، وخاصة علماء البلاد العربية، دون الأعجمية حيث ظلت المدرسة راسخة الأطواد، ولنا شواهد على ذلك النقد للرازي، ومنها:

أ-في ترجمة أبي الطاهر محمد بن الحسين الأنصاري:" وأنه كان لا يرى نسخة من ملخص الإمام فخر الدين ابن الخطيب إلا اشتراها حتى لا تقع في أيدي الناس، فقيل له: هذا منه نسخ كثيرة، فقال: فيه تقليل للمفسدة(٣).

ب- الذهبي شمس الدين (٧٤٨هـ) ترجم له منتقدا في ميزان الاعتدال، وقال: " رأس في الذكاء والعقليات لكنه عري من الآثار وله تشكيكات على مسائل من دعائم الدين تورث حيرة"(٤). وهو ما انتقده عليه التاج السبكي.

---

(١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، رقم (٦٠١٧)، ج ٦ ص ٣١٨.
(٢) ابن حجر العسقلاني، نفسه، رقم (٦٠١٧)، ج ٦ ص ٣١٩.
(٣) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، رقم (١٠٧٢)، ج ٨ ص ٥٥.
(٤) الذهبي، ميزان الاعتدال، رقم (٦٦٨٦)، ج ٣ ص ٣٤٠. وانظر أيضا له سير أعلام النبلاء، ج ٢١ ص ٥٠٠.

ج- التاج الأرموي (٦٥٣هـ): شارح المحصول، والذي امتحن في مصر ، فهرب منها بسبب نصرته لبعض آراء الرازي(١).

د- ابن حجر (٨٥٢هـ): ترجم له في لسان الميزان، وهو في المتكلم فيهم، ونقل نقودا على الرازي من أبي شامة ونجم الطوفي في كتابه الأكسير في علم التفسير (٢).

ولعل هذا الحط من هؤلاء هو ما أجج التنافس في سلطة القول في العقيدة بين مدرستي الرازي وعز الدين المقترح (٦١٢هـ) شارح الإرشاد للجويني، وظل التسابق قائما بينهما لمدة طويلة في المؤلفات الكلامية المتأخرة.

و- المعتزلة: وذلك من بقاياهم الذين لم يستمرئوا هذا الزواج بين الكلام والفلسفة، وهنا نورد نص ابن الملاحمي الخوارزمي (ت٥٦٣هـ) في الحط على خصومه الأشاعرة المتأخرين:" ثم الذي حداني على تصنيف هذا الكتاب أني نظرتُ في زماننا إلى كثير من المتفقهة حرصوا على تحصيل علوم هؤلاء الفلاسفة المتأخرين، ومنهم فرقة ينتسبون إلى التمسك بمذهب الشافعي، فاعتدوا أن ذلك يكسبهم على الوقوف على التحقيق حتى في علوم الفقه وأصوله، وذلك منهم ظن كاذب ورجاء خائب"(٣). ولتأكيد هذا فإننا نلحظ أن الزيدية المحافظين على تراث المعتزلة لم يداخلوا هذا الخط الجديد الذي رام الهيمنة على الفلسفة، وبقيت مصنفاتهم المتأخرة في علم الكلام على ذات الخط الأول النقي من شوائبها.

(١) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، رقم (٦٠١٧)، ج ٦ ص ٣١٨. وهو مؤلف حاصل المحصول في أصول الفقه.

(٢) ابن حجر العسقلاني، نفسه، رقم (٦٠١٧)، ج ٦ ص ٣١٨.

(٣) ابن الملاحمي ركن الدين، تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة، ص٣.

المبحث الخامس
مبررات السنوسي في نقد مدرسة الرازي

وعطفا على ما سبق من ذكر منهاجيات السنوسي الكلامية ونقوده التفصيلية لبعض آراء الرازي، فإن مشروع السنوسي في صد تسربات الرازي كانت له دوافع مستبطنة، أو مبررات معلنه، يمكن أن نجملها في:

أ-التشكيك في قدرات الرازي الفلسفية.

ظلت كلمة ابن العربي المالكي تُهمس كرات ومرات عن الغزالي في ابتلاع الفلاسفة له(١)، والأمر ذاته سرى على قدرات الرازي العلمية في هضم الفلسفة وتمثلها، وهو ما كرره السنوسي مرات وكرات، معتبرا الرازي واقعا تحت طائلة الاسترقاق المعرفي للفلاسفة، حيث قال:" وقد يحتمل أن يكون سبب دعائه بهذا ما علم من حاله من الولوع بحفظ آراء الفلاسفة وأصحاب الأهواء، وتكثير الشبه لهم، وتقويه إيرادها، ومع ضعفه عن تحقق الجواب عن كثير منها على ما يظهر من تآليفه، ولقد استرقوه في بعض العقائد فخرج إلى قريب من شنيع أهوائهم، ولهذا يحذر الشيوخ من النظر في كثير من تآليفه"(٢).

وازداد هذا التخويف بسبب تواطؤ أشاعرة المغرب على نبذ الفلسفة المشائية، وهم في هذا يستعيدون مقالة الغزالي في تكفيرهم، ولأجل هذا عُوتب الرازي من السنوسي وغيره على اقترابه من فلسفة ابن سينا وخاصة في كتابه" المباحث المشرقية، فبقيت تلك الكتب مهجورة في الغرب

---

(١) انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١٩ ص ٣٢٧. ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ج ١ ص ٥.

(٢) السنوسي، شرح الكبرى، ص ٤١.

الإسلامي، في حين احتفى بها المشارقة العجم، كما أشار إليه ابن خلدون: "ولأهل المشرق عناية بكتاب الإشارات لابن سينا وللإمام ابن الخطيب عليه شرح حسن، وكذا الآمديّ، وشرحه أيضا نصير الدّين الطّوسيّ المعروف بخواجه من أهل المشرق[١].

ب-غلق الأبواب أمام فلسفة ابن رشد.

من المعلوم أن مدرسة ابن رشد لم تجد لها موطأ قدم في الغرب الإسلامي، فقد ماتت بموته، وعوض أن تتجه جنوبا اتجهت شمالا، وولدت من جديد في الغرب اللاتيني مقتحمة الجامعات السكولائية[٢]، على العكس من مدرسة ابن سينا التي شايعها البعض في المشرق حتى من داخل المتكلمين، وكان الرازي قد افتتح التوجه بالاعتناء بها وتلخيصها والاستدراك عليها[٣]، واستمرت قائمة إلى أيام جمال الدين الأفغاني.

والسبب الوجيه في النفرة من الفلسفة في المغرب هو هيمنة الخط المالكي المجافي لكل أنواع الابتداع والخروج عن منطوق السلف، وكان علم الكلام قد ناله ما ناله أيام المرابطين، ولكن المصالحة ترسمت أيام الموحدين.

ومعلومة لدينا نهايات ابن رشد وإحراق كتبه، والنكير على تداولها في المراسيم السلطانية، ومما قصم ظهر تلك الفلسفة الردود التي دبجها متكلمو الأشاعرة على ابن رشد، وهي ردود طارت أي مطار، مثل رد

---

(١) ابن خلدون، نفسه، ج ١ ص ٦٤٩.

(٢) انظر في دخول الرشدية، زينب الخضيري، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، ص ٤٥.

(٣) الزركان، فخر الدين الرازي، نفسه، ص ٦١٨.

المكلاتي:"لباب العقول في الرد على الفلاسفة في علم الأصول"(١). وجاء الترسيم الفقهي بالابتعاد عنها مع الشاطبي القائل:" وزعم ابن رشد الحكيم في فصل المقال أن علوم الفلسفة مطلوبة؛ إذ لا يفهم المقصود من الشريعة على الحقيقة إلا بها، ولو قال قائل: إن الأمر بالضد مما قال لما بعد في المعارضة"(٢).

ولأجل ذلك وخوفا من عودة ابن رشد للساحة العلمية المغاربية كانت النقود القوية من السنوسي للرازي والمتفلسفة لأجل مزيد إحكام الإغلاق أمام عودة ابن رشد وفلسفته ومشايعته لأرسطو وأعداء الإسلام كما كان يقال بين أظهر مالكية الغرب الإسلامي.

ج-التوجس من التصوف الإشراقي.

يمثل التوجس من عودة التصوف الإشراقي أحد الأسباب المهمة في مشروع السنوسي في انتقاد الرازي ومشايعته للسينوية، وهي نقطة جديرة بالدراسة، فكلا الرجلين ينتميان للحقل الصوفي، ولكن السنوسي كان رمز التصوف الجنيدي، حيث اشتهر بالزهد والصلاح وملازمة السنة والاجتهاد في العبادة، وطارت العبارة المبينة عن مكانته التربوية: "العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرئاسة مع ابن زكري"(٣)، حيث كان القيوم على التصوف السني في زمانه، وظل محاربا وبقوة للتصورات الصوفية الأخرى الإشراقية والحلولية والاتحادية، وظل يمثل الوفاء لمتأخرى مالكية المغرب

---

(١) احنانة، نفسه، ص ١٥٧، وقد حققه حمدان العلمي، وكذا ابن بزيزة في الرد على ابن رشد، انظر احنانة، نفسه، ص ١٥٨.

(٢) الشاطبي، الموافقات، ج ٤ ص ١٩٨.

(٣) أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، (ترجمة التنسي) رقم ٦١١ ج٢ ص ٢١٥.

الذين لم يرتضوا خط ابن عربي وقاوموه، ولذلك لم تثمر مدرسته إلا في المشرق، فقد كانت الفتاوى تخرج تباعا ضد منتحلي آرائه، الذين كانوا يقمعون وبسلطة القانون، والشواهد كثيرة، وهو ما لاحظه ابن خلدون:" وأبعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوّفة لأنّهم يدّعون فيها الوجدان ويفرّون عن الدّليل والوجدان بعيد عن المدارك العلميّة وأبحاثها وتوابعها"[١].

ولكل ما سلف لم يجد الإشراقيون أي موطأ قدم لهم في المغارب الثلاثة، في حين سادت المشارب القادرية والشاذلية على أغلب الطرق الصوفية، وصولا إلى التجانية المتأخرة التي اتسمت بالسمت السني الجنيدي.

(١) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٦٥٤

المبحث السادس
آثار الاتجاهين على المؤلفات الكلامية المتأخرة

ليس من مكرور القول ولا من معاد الكلام هيمنة الدرس السنوسي على عقائد المغاربة بالأصالة وغيرهم بالتبع، فقد رامت المتون السنوسية بناء معرفة عقدية صلبة للمسلم المتفاوت المدارك، وقد كان علم الكلام قبله عويصا على الطلبة والدارسين بسبب ما شُحنت به الكتب المتأخرة من تفريعات وإيرادات ونقوض وردود، ولأجل ذلك اشتد نكير الفقهاء في عصره على تعاطي ذلك، فلما وضع السنوسي عقائده المقتصدة على الضروري تلقاها الناس بالقبول كما هي شهادة مقيديش الصفاقسي:" ولما ألف الشيخ كتبه هذه هان الأمر والحمد لله، ونُهي عن الاشتغال بالكتب المشتملة على نقل أقوال الفرق ونقل الغث والسمين ككتاب الطوالع للإمام البيضاوي لعظم شأنه عن القاصرين، فليس لهم إلا العقائد السالمة من كثرة الخوض وإيراد الشبه، هذا حال شأن الفقهاء في الغالب"(١).

وشاهد ما ذكرناه سبقا أن المؤلفات التي حاولت احتضان المسلك الرازي لم يكتب لها الذيوع كما كتب لمؤلفات السنوسي، ونماذج ذلك كثيرة، ففي المغرب لم يرج كتاب اليفرني" المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية" الذي ذكر في مقدمته مصادر الرازي الكثيرة في شرحه(٢)، ومن تونس لم

---

(١) مقيدش، حاشية مقيديش على العقيدة الوسطى، حجرية تونس، ص ١٠١، نقلا عن شرح واسطة السلوك، ص ٩.

(٢) انظر اليفرني، المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية، ج ١ ص ١٧٨.

يرج المختصر الكلامي لابن عرفة، والذي رام فيه الجمع بين طريقة المتقدمين والمتأخرين الأشاعرة[١].

والمهم أن الساحة العلمية انتهت إلى انتصار الخط السنوسي وتراجع الخط الرازي في المغرب بالذات، ونتج عن ذلك آثار مهمة في حقول العقائد والأديان والفلسفة، ويمكن إجمالها في الآتي:

أ-**تحرير الدرس الأشعري:** من سلطة العقل الفلسفي، والعودة إلى منهجيات الأوائل الأشعري والباقلاني والجويني. وهو ما اتسمت به كتب علم الكلام بعد السنوسي، فقلّ أن تجد عند المغاربة خروجا عن المتون السنوسية، حتى سمي ما بعده بالعصر السنوسي، وهو ما أشار إليه منذ زمن السبكي عندما فحص منتجات المغاربة وكونهم وقافين عند اختيارات الأشعري، ويتحرجون من مخالفات من بعده الجويني والغزالي، فكيف بالرازي، حيث قال:"وهذان الإمامان -أعني إمامَ الحرمين وتلميذَه الغزالي- وصلَا من التحقيق وسعة الدائرة في العلم إلى المبلغ الذي يَعرف كلُّ منصفٍ بأنه ما انتهى إليه أحد بعدهما، وربما خالفَا أبا الحسن في مسائل من علم الكلام، والقومُ -أعني الأشاعرة لا سيما المغاربة منهم- يستصعبون هذا الصنع، ولا يرون مخالفةَ أبي الحسن في نقيرٍ ولا قطمير"[٢].

ب-**العودة إلى الدليل النقلي:** كما يبرز هذا التحرير في العودة إلى الدليل النقلي حجة وحضورا، باقتصاد أو إيغال كما هو الظاهر في الشرح للمتون السنوسية. وهو نتيجة واضحة من تمكن السنوسي ذاته من الحديث رواية ودراية، ونضوج تقاليد مدرسة البخاري في الغرب الإسلامي كله، حيث كان

---

(١) ابن عرفة، المختصر الكلامي، تحقيق نزار حمادي، ص ٤٧.

(٢) السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج ٦ ص ٢٤٤.

للصحيح الحضور اللافت في الشرح والتدريس في المراكز العلمية، أو حتى القراءة للبركة في المواسم الدينية.

ومن آثار ذلك كله تراجع الجدل الكلامي وانقراض الخصوم، حتى إن دعوة ابن خلدون لاستثمار منهج متأخري الأشاعرة لم تجد لها صدى أو تنزيلا في الواقع:"_ومن أراد إدخال الرّدّ على الفلاسفة في عقائده فعليه بكتب الغزاليّ والإمام ابن الخطيب فإنّها وإن وقع فيها مخالفة للاصطلاح القديم فليس فيها من الاختلاط في المسائل والالتباس في الموضوع ما في طريقة هؤلاء المتأخّرين من بعدهم"(١). وهو مالم يتجسد على الأقل في المغرب الإسلامي نظرا للواحدية المذهبية التي سادت في كل دياره.

ج-تنقية الدرس الكلامي: وهو الملحظ الهام في التأليف المتني السنوسي الذي كان وفيا لمنهج محققي الأشاعرة كالجويني والغزالي، حيث لم ينزلق إلى مثارات متأخري الموسوعيين بعد الرازي الذين شابوا العقائد بالمباحث الفلسفية والطبيعية والنفسية كما هو الأمر عند الإيجي والتفتازاني، وهو ما نبه إليه ابن خلدون:" ثمّ خلط المتأخّرون من المتكلّمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لاشتراكهما في المباحث، وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الإلهيّات ومسائله بمسائلها فصارت كأنّها فنّ واحد، ثمّ غيّروا ترتيب الحكماء في مسائل الطّبيعيّات والإلهيّات وخلطوهما فنّا واحدا قدّموا الكلام في الأمور العامّة ثمّ أتبعوه بالجسمانيّات وتوابعها، ثمّ بالرّوحانيّات وتوابعها إلى آخر العلم كما فعله الإمام ابن الخطيب في المباحث المشرقيّة .. وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة وكتبه محشوّة بها كأنّ الغرض من

(١) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٦٤٧

موضوعهما ومسائلهما واحد"[١].

ج-**الأثر على التطور الحضاري:** والإشكالية مثارة حول تراجع مدرسة الرازي في الغرب، وهل لذلك علاقة بالتراجع الحضاري في الاهتمام بالعلوم الفلسفية، وهل الاهتمام بها بصورتها المشائية مدعاة للرقي العلمي والتطور الحضاري كما حصل في بدايات النهضة في أوروبا، وإذا كان ذلك كذلك فلماذا لم تفلح التجربة في المشرق الإسلامي؟، أسئلة تحتاج إلى بحوث أخرى، ولتأثيث الإجابة يحسن أن نورد ما قاله ابن خلدون:" ثمّ إنّ المغرب والأندلس لمّا ركدت ريح العمران بهما وتناقصت العلوم بتناقصه اضمحلّ ذلك منهما إلّا قليلا من رسومه تجدها في تفاريق من النّاس وتحت رقبة من علماء السّنّة. ويبلغنا عن أهل المشرق أنّ بضائع هذه العلوم لم تزل عندهم موفورة وخصوصا في عراق العجم وما بعده فيما وراء النّهر وأنّهم على بحّر من العلوم العقليّة لتوفّر عمرانهم واستحكام الحضارة فيهم"[٢]. وقد حاول مالك بن نبي الإجابة عن هذا التراجع في مرحلة الغريزة فيما سماه بما بعد الموحدين.

د-**انتكاسة الطبيعيات:** فانتصار مدرسة السنوسي جعل ما تبقى من العلوم الملحقة بالفلسفة في حالة الاتهام، وبالتالي قلّ منتسبوها والمعتنون بها، على الرغم من أن السنوسي ذاته كان موسوعيا مهتما بالطب والتشريح والحساب، ولكن صورة الاهتمام بالطبيعيات التي ازدهرت في العالم الإسلامي ارتبطت بوضع فلسفي خاص وهو الاشتغال بعلوم الأوائل التي ترجمها المسلمون وطورها وأبدعوا فيها، ولكن عجلة التطور توقفت أو انتكست لعوامل عديدة

---

(١) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٦٥٣.
(٢) ابن خلدون، المقدمة، تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص٦٣٣.

ليس بعيدا منها موقف الفقهاء والمتكلمين، وهي تلك الازدواجية القائمة التي تجعل الإسلام دين العقل والعلم من جهة، ومن جهة أخرى يحضر الخوف من كل تسور علمي يخدش صفاء العقيدة.

والإشكاليات المفتوحة تقتضي البحث في مشروع الرازي في الهيمنة على الفلسفة، وهل كانت مفيدة، وأن الأولى تقحم علومها بدلا من تركها للإسماعلية الباطنية والمشائيين والملاحدة، أم التأسيس لخط علمي آخر يفصل بين الحقلين. والسؤال الثاني الذي يفرض نفسه وبقوة: لماذا تراجعت علوم الطبيعيات في العالم الإسلامي وتقدمت في أوروبا في تلك اللحظة، وهل أدرك العلماء حرج اللحظة، وهل يتحمل السنوسي وحده عبئ ذلك، أم أنه الانهيار الحضاري الذي طم بسيله على الجميع.

ه- **جناية التعالي الفلسفي:** وردفا لما سبق فإن المدرسة الفلسفية المتأخرة تتحمل شيئا من معضلات انتكاسة العلوم غير الشرعية، فقد ظلت معضلة العامة والخاصة تثوي في خطابها، ونبزها وحطها من المتشرعين كان يبدو من لحن قولها، وهو ما لا يتحمله مسلم غيور، وكتعبير عن هذا الأسى الساكن في النفوس يقول السنوسي:" ولقد خذل بعض الناس فتراه يُشَرِّف كلام الفلاسفة الملعونين ويشرِّف الكتب التي تعرضت لنقل كثير من حماقاتهم .. ،وليس تحتها إلا التخليط والهوس والكفر الذي لا يرضى أن يقوله عاق ، وربما يؤثر بعض الحمقى هوسهم على الاشتغال بما يعنيه من التفقه في أصول الدين وفروعه على طريق السلف الصالح والعمل بذلك، ويرى هذا الخبيث لانطماس بصيرته وطرده عن باب فضل الله تعالى إلى باب غضبه

أن المشتغلين بالتفقه في دين الله تعالى العظيم الفوائد دنيا وأخرى بلداء الطبع ناقصوا الذكاء"(١).

وعلى الرغم من كل ما سبق، فسيبقى الرازي أحد أعلام الأشاعرة الذين قدموا إضافات نوعية منهجية وموضوعية، لها وعليها، وقد برر منهجه بأنه توسل به إلى إبطال آراء الفلاسفة، ولكن الضيم ناله من الأعداء والأصحاب كما قال:" ومع هذا فإن الأعداء والحساد لا يزالون يطعنون فينا وفي ديننا مع ما بذلنا من الجد والاجتهاد في نصرة اعتقاد أهل السنة والجماعة ويعتقدون أني لست على مذهب أهل السنة والجماعة"(٢). والظاهر أن الحملة نالته في حياته وقد اشتكى من تقاعس أصحابه من الرد عنه:" وليس العجب من طعن هؤلاء الأضداد الحساد بل العجب من الأصحاب والأحباب كيف قعدوا عن نصري والرد على أعدائي ومن المعلوم أنه لا يتيسر شيء من الأمور إلا بالمعاونة والمساعدة"(٣). ومشكلة غياب المعاونة والمساعدة التي اشتكى منها الرازي يعود الأمر في كثير منها إلى اللحظة التاريخية الفارقة في انصرام المدارس الإسلامية وهبوط قرن الحضارة، وحلول غاشم عنيد هو الغزو المغولي الذي أطبق على المشرق وأعاده للبدايات الصفرية، وأما الغرب الإسلامي فقد دقت موانئه ومدنه أساطيل الإسبان والبرتغال ليأرز الجميع إلى ظل التصوف والاعتكاف على منقول السلف، والاحتماء به من غارة لم يتهيأ لها الجميع.

(١) السنوسي، شرح أم البراهين، ص ١٢٣.
(٢) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٩٢.
(٣) الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٩٣.

الخاتمة والنتائج

من الصعوبة بمكان الإحاطة بالتاريخ النقدي لمدرستين متمايزتين داخل الخط الأشعري، مدرسة الرازي والمشارقة العجم، ومدرسة السنوسي والمغاربة، ولكننا يمكن أن نجمل القول بانتصار الأخيرة على الأولى، انتصار له أسبابه الموضوعية، ولكن النتيجة المرة هي القول بالفرصة التاريخية الضائعة، في إمكانية التلاقح والاستفادة والاستدراك، وإحياء العلوم الفلسفية وتبيئتها وفصلها عن جذورها الوثنية، وهو ما نجح فيه العقل المسلم ردحا من الزمن، وقدم فيها إبداعات كثيرة شاهدة لحد الساعة، ثم كانت الانتكاسة بالانفصال والتباعد خشية المس الإلحادي، أو الوقوع تحت مقصلة بعض المواقف الخاطئة من بعض الفقهاء والمتكلمين. وكانت النتيجة هي خسارة الجميع، واستفادة الأعداء في الشمال من علومنا، ويمكن تلخيص أبرز النتائج في الآتي:

- حمل السنوسي همّ إعادة علم الكلام لنصابه وتقريبه للعامة، وحضهم على معرفة العقائد، ولهذه الغاية حاول العودة إلى الأشعرية الأولى أو الوسطى، وهاجم بقوة الرازي غيره من المتأخرين الذين عقّدوا علم الكلام بما أدخلوه فيه من الطبيعيات والمقالات الفلسفية، وكأنه لم يكن راضيا عن صيرورة العلم في زمانه الذي كان يتشاءم منه الفقهاء.

-محدودية اللحظة السنوسية، وتكلس علم العقائد بعده نظرا لظروف التراجع الحضاري في ذلك العصر.

-العودة إلى الأصول السلفية النقية للأشعرية التي حاد عنها من بعد الغزالي أو ما اصطلح عليه بالمتأخرين.

-تجذير هذه الخصومة بين المتقدمين والمتأخرين في الفقه والعقيدة والتفسير والحديث.

-التوجس الدائم من عودة الرشدية في الغرب الإسلامي، وما تمثله من قراءة مجافية لعقائد السلف.

-تراجع مدرسة الرازي الجديدة، وعدم الاحتفاء والقبول لها في الغرب الإسلامي.

المصادر والمراجع

- احنانة يوسف: تطور المذهب الأشعري في المغرب الإسلامي، المغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠٠٣.
- بلغيث محمد الأمين، الحياة الفكرية الأندلس في عصر المرابطين، ط١، الجزائر، دار القافلة، ٢٠١٤.
- بوقلي جمال الدين، الإمام ابن يوسف السنوسي وعلم التوحيد، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٥.
- بيشي محمد عبد الحليم، العقائد السنوسية الست، ط١، تونس، الدار المالكية، ٢٠٢٢.
- ابن التلمساني عبد الله بن محمد، شرح معالم أصول الدين للرلزي، تحقيق نزار حمادي، ط ١، الأردن، دار الفتح، ٢٠١٠.
- التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج، تحقيق علي عمر، ط١، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٤.
- ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، ط ٢، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١.
- ابن الجوزي، دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، تحقيق حسن السقاف، ط ٤، عمان، دار النووي، ٢٠٠٠.
- الجابري محمد عابد، بنية العقل العربي، ط ١١، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣.
- الجيلالي، عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، دار الأمة، الجزائر، ٢٠١٤.
- ابن حجر، لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط ١، حلب، دارالبشائر الإسلامية، ٢٠٠٢.
- أبو حيـان الأندلسي، البحـر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل،

بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠.

-الحفناوي، أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر، الجزائر، ١٩٩١.

– الخضيري زينب محمود، أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى، ط١، بيروت، دارالتنوير،٢٠٠٧.

– ابن خلدون، عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، تحقيق خليل شحادة، ط ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨.

– ابن خلكان أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.

– الداودي، طبقات المفسرين، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣.

-الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط ٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.

-الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٣.

– الرازي، الأربعين في أصول الدين، تحقيق أحمد حجازي السقا، القاهرة، الأزهرية للتراث، ١٩٨٦.

– الرازي، الإشارة في علم الكلام، تحقيق هاني محمد حامد، ط ١، القاهرة، الأزهرية للتراث، ٢٠٠٩.

-الرازي فخر الدين، معالم أصول الدين، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٢.

– الرازي فخر الدين، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق علي سامي النشار، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٣٨.

– الرازي، المحصول من علم الأصول، تحقيق طه جابر فياض العلواني، ط٣، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧.

- الرازي، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، تحقيق طه عبد الرؤف سعد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٨٤.
-الزركان محمد صالح، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية، بيروت، دار الفكر، ١٩٦٣.
- الزركلي خير الدين، الأعلام، ط١٥، بيروت، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢.
- السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط ٢، الرياض، دار هجر، ١٤١٣.
-سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.
- السنوسي، العقيدة الصغرى وشرحها، ضبط أحمد بن ديمراد، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ٢٠١١.
- السنوسي، عمدة أهل التوفيق والتسديد، تحقيق عبد الفتاح بركة، دار القلم، الكويت، ط١، ١٩٨٢.
-السنوسي، شرح واسطة السلوك للحوضي، تحقيق نزار حمادي، ط١، دار الإمام ابن عرفة، تونس ٢٠١٩.
- السنوسي، المنهج السديد في شرح كفاية المريد في علم التوحيد، تحقيق مصطفى مرزوقي، الجزائر، دار الهدى، ١٩٩٤.
- الشاطبي، الموافقات، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان، ط ١، السعودية، دار ابن عفان، ١٩٩٧.
- الشاطبي، الإفادات والإنشادات، تحقيق محمد أبو الأجفان، بيروت، دار الرسالة، ١٩٨٣.
-ابن عرفة الورغمي، المختصر الكلامي، تحقيق نزار حمادي، تونس، دار الإمام ابن عرفة، ٢٠١٤.
-ابن عسكـــر الشفشـــاوني، دوحة الناشر، تحقيق محمد حجي، ط ١، المغرب،

منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، ٢٠٠٣.
- العلمي حمدان، البنية والحجة، قراءات سيمائية وابستمولوجية في الفكر العربي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق، ١٩٩١.
- الطوفي، درء القول القبيح بالتحسين والتقبيح، تحقيق أيمن شحادة، ط ١، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٦
-كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين، ط١، دار الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.
- مختار سهير محمد، التجسيم عند المسلمين، مذهب الكرامية، ط ١، مصر، شركة الإسكندرية، ١٩٧١.
-مخلوف، محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية،دار الفكر،بيروت،د، ت.
- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٥.
-ابن الملاحمي، تحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة، تحقيق حسين أنصاري وألفرد مدلونك، طهران، مؤسسة مطالعات، ١٣٨٧
-ابن النديم، الفهرست تحقيق إبراهيم رمضان، ط٢،بيروت،دار المعرفة، ١٩٩٧.
-النشار علي سامي، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام، ط٨، مصر، دار المعارف، د-ت.
- الونشريسي، المعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١.
- والبريدج جون، الله والمنطق في الإسلام، خلافة العقل، ترجمة تركي المصطفى، ط ١، بيروت، مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٨.
- اليفرني أبو الحسن، المباحث العقلية في شرح العقيدة البرهانية"، تحقيق جمال علال البخيتي، ط١، الرباط، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، ٢٠١.

المقالات:

- بيشي، محمد عبد الحليم، تفاسير الحديث النبوي في الغرب الإسلامي، قراءة

في المنهج والموضوع، الهند، جامعة كيرالا، مجلة جامعة كيرلا، مج ١، ع ٣.
– بيشي محمد عبد الحليم، جهود علماء المغرب الأقصى في العناية بالعقائد السنوسية، دراسة ببليوغرافية مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد ٨، العدد الثاني، سبتمبر ٢٠٢٠.
– بيشي محمد عبد الحليم، جهود المشارقة في العناية بالعقائد السنوسية، مجلة رفوف، جامعة أدرار، الجزائر، المجلد التاسع، العدد الأول، يناير ٢٠٢١.
– البوسكـــلاوي سعيد، سمات الكلام السنوسي، أعمال ندوة العلم والتعليم في بلاد المغرب من القرن ٩هـــ حتى القرن ١٢هـــ، المغرب، وجدة، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٥.
– البيومي محمد مصطفى، استدراكات ابن التلمساني على الرازي من خلال شرحه لمعالم أصول الدين، مصر، مجلة أصول الدين لكلية طنطا، ع ٨، ٢٠١٦.
– حاجيات عبد الحميد، الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي. مجلة الثقافة، عدد ١١٤، ١٩٩٧
– العلمي أحمد حمدان، في تياري العقيدة السنية بالغرب الإسلامي، نص مراجعات كلامية بين السنوسي والمغيلي، مجلة كلية الآداب، جامعة محمد ابن عبد الله بفاس، المغرب، ع ٣، ١٩٨٨.

****

SOURCE AND REFERENCES

- Hanana Youssef: The Development of the Ash'ari School in the Islamic Maghreb, Morocco, Publications of the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, 2003.
- Balghith Muhammad Al-Amin, The Intellectual Life of Andalusia in the Almoravid Era, 1st Edition, Algeria, Dar Al-Qafila, 2014.
Bouqli Jamal al-Din, Imam Ibn Yusuf al-Senussi and the Science of Monotheism, Algeria, National Book Foundation, 1985.
- Bishi Muhammad Abd al-Halim, The Six Senussi Doctrines, 1st Edition, Tunis, Dar Al-Malikiyah, 2022.
- Ibn al-Tilmisani Abdullah bin Muhammad, Explanation of the Principles of

Usul al-Din by al-Ralzi, investigated by Nizar Hammadi, 1st edition, Jordan, Dar al-Fath, 2010.
Al-Tanbukti Ahmed Baba, Kifayat al-Muhtaji, investigation by Ali Omar, 1st edition, Cairo, Religious Culture Library, 2004.
- Ibn Taymiyyah, Warding Off the Conflict of Reason and Transportation, investigation by Muhammad Rashad Salem, 2nd edition, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud University, 1991.
- Ibn Al-Jawzi, Defending the Semi-Tashbeeh by Akf Al-Tanzeh, investigated by Hassan Al-Saqqaf, 4th edition, Amman, Dar Al-Nawawi, 2000.
- Al-Jabri Muhammad Abed, The Structure of the Arab Mind, 11th Edition, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 2013.
- Al-Jilali, Abdel-Rahman, General History of Algeria, Dar Al-Ummah, Algeria, 2014.
- Ibn Hajar, Lisan Al-Mizan, investigated by Abdel-Fattah Abu Ghuddah, 1st edition, Aleppo, Dar
Islamic good news, 2002.
Abu Hayyan Al-Andalusi, Al-Bahr Al-Muheet fi Al-Tafsir, investigated by Sidqi Muhammad Jamil, Beirut, Dar Al-Fikr, 1420.
- Al-Hafnawi, Abu Al-Qasim, Defining the successor with the men of the predecessor, Muwfam for publication, Algeria, 1991.
- Al-Khudayri Zainab Mahmoud, The Impact of Ibn Rushd on the Philosophy of the Middle Ages, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Tanweer, 2007.
Ibn Khaldun, Abd al-Rahman, The History of Ibn Khaldun, investigated by Khalil Shehadeh, 2nd Edition, Dar Al-Fikr, Beirut, 1988.
- Ibn Khalkan Abu Al-Abbas, Deaths of Notables and News of the Sons of Time, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1998.
Al-Dawudi, Tabaqat al-Mufafsin, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1983.
Al-Dhahabi, Biography of the Flags of the Nobles, an investigation under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, 3rd edition, Beirut, Al-Risala Foundation, 1985.
Al-Dhahabi, The Balance of Moderation in Criticism of Men, investigated by Ali Muhammad Al-Bajawi, 1st edition, Beirut, Dar Al-Maarifa, 1963.
Al-Razi, Al-Arbaeen fi Usul al-Din, edited by Ahmed Hijazi al-Sakka, Cairo, Al-Azhar for Heritage, 1986.
- Al-Razi, The Sign in Theology, investigation by Hani Muhammad Hamid, 1st edition, Cairo, Al-Azhar for Heritage, 2009.
- Al-Razi Fakhr El-Din, Milestones of the Fundamentals of Religion, investigated by Taha Abdel Raouf Saad, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1992.
Al-Razi Fakhr al-Din, The Beliefs of the Muslim and Polytheistic Sects, edited by Ali Sami al-Nashar, Cairo, Al-Nahda Bookshop, 1938.
- Al-Razi, Al-Mashar min Al-Usul Al-Usul, investigated by Taha Jaber Fayyad Al-Alwani, 3rd edition, Beirut, Al-Risala Foundation, 1997.
- Al-Razi, Collector of the Ideas of the Early and Latecomers, investigated by Taha Abdel-Raouf Saad, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1984.

Zarkan Muhammad Salih, Fakhr al-Din al-Razi and his theological and philosophical views, Beirut, Dar al-Fikr, 1963.
- Al-Zarkali Khair Al-Din, Al-Alam, 15th edition, Beirut, Dar Al-Ilm for Millions, 2002.
- Al-Sobki, Tabaqat Al-Shafi'i Al-Kubra, investigation by Mahmoud Al-Tanahi, Abdel-Fattah Muhammad Al-Helou, 2nd edition, Riyadh, Dar Hajar, 1413.
Saadallah, Abu Al-Qasim, The Cultural History of Algeria, 1st edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1998.
Al-Senussi, The Minor Creed and Its Explanation, Controlled by Ahmed bin Demrad, Publications of the Supreme Islamic Council, 2011.
Al-Senussi, Umdat Ahl al-Tawfiq wa-Tadad, edited by Abdel-Fattah Baraka, Dar Al-Qalam, Kuwait, 1st edition, 1982.
Al-Senussi, Explanation of Wasit Al-Suluk by Al-Houdhi, investigated by Nizar Hammadi, 1st edition, Dar Al-Imam Ibn Arafa, Tunisia 2019.
Al-Senussi, Al-Manhaj Al-Sadeed fi Explanation of the Sufficiency of the Mourid in the Science of Monotheism, investigated by Mustafa Marzouki, Algeria, Dar Al-Huda, 1994.
Al-Shatibi, Al-Muwafaqat, investigation by Mashhour bin Hassan Al Salman, 1st edition, Saudi Arabia, Dar Ibn Affan, 1997.
- Al-Shatibi, testimonies and chants, investigated by Muhammad Abu Al-Ajfan, Beirut, Dar Al-Risala, 1983.
- Ibn Arafa Al-Warghami, Al-Mukhtasar Al-Kalami, investigated by Nizar Hammadi, Tunisia, Dar Al-Imam Ibn Arafa, 2014.
- Ibn Askar Al-Shafshawni, Doha Al-Nasher, investigation by Muhammad Hajji, 1st edition, Morocco, publications of the Moroccan Cultural Heritage Center, 2003.
Alami Hamdan, Structure and Argument, Semiotic and Epistemological Readings in Arab Thought, Casablanca, East Africa, 1991.
Al-Tawfi, Warding Off Evil Sayings by Improving and Obscene, investigated by Ayman Shehadeh, 1st Edition, Beirut, Arab House for Encyclopedias, 1426
- As the case of Omar Reda, the dictionary of authors, 1st edition, Dar Al-Risala, Beirut, 1993.
- Mukhtar Suhair Muhammad, anthropomorphism among Muslims, the Karamiyyah doctrine, 1st edition, Egypt, Alexandria Company, 1971.
- Makhlouf, Muhammad, The Noble Tree of Light in the Maliki Layers, Dar Al-Fikr, Beirut, Dr., T.
- Ibn Maryam al-Tlemsani, The Bustan in the Remembrance of Saints and Scholars in Tlemcen, Algeria, University Publications Office, 1985.
- Ibn Al-Malahami, The Masterpiece of the Theologians in Responding to the Philosophers, investigation by Hossein Ansari and Alfred Madlonak, Tehran, Mutalatat Institute, 1387
Ibn al-Nadim, al-Fihrist, edited by Ibrahim Ramadan, 2nd edition, Beirut, Dar al-Ma'rifah, 1997.

- Al-Nashar Ali Sami, The Genesis of Philosophical Thinking in Islam, 8th edition, Egypt, Dar Al-Maarif, Dr. T.
Al-Wansharisi, The Criterion Expressing the Fatwas of African, Andalusian, and Maghreb Scholars, investigation by Muhammad Hajji, Beirut, Dar Al-Gharb Al-Islami, 1981.
Walbridge John, God and Logic in Islam, Caliphate of Reason, translated by Turki Al-Mustafa, 1st edition, Beirut, Namaa Center for Research and Studies, 2018.
- Al-Yafrni Abu Al-Hassan, "Al-Mabahith Al-Qaliyah fi Sharh Al-Aqeedah Al-Burhaniya", investigation by Jamal Allal Al-Bukhaiti, 1st edition, Al-Rabat, Publications of the Muhammadiyah Association of Scholars, 201.
Articles:
Bishi, Muhammad Abdul Halim, Interpretations of the Prophet's Hadith in the Islamic West, a reading in the method and subject matter, India, Kerala University, Kerala University Journal, Vol. 1, p. 3.
Bishi Muhammad Abdel Halim, Efforts of Al-Aqsa Maghrib Scholars to Care for the Senussi Doctrines, Bibliographic Study, Rufuf Journal, Adrar University, Algeria, Volume 8, Issue 2, September 2020.
Bishi Muhammad Abdel Halim, Al-Masharqa Efforts to Care for the Senussi Doctrines, Rufuf Journal, Adrar University, Algeria, Volume IX, Issue 1, January 2021.
Al Bosklawi Saeed, Characteristics of Sanusi's Speech, Works of the Science and Education Symposium in
Morocco from the 9th century AH to the 12th century AH, Morocco, Jeddah, Center for Human and Social Studies and Research, 2015.
Al-Bayoumi Muhammad Mustafa, Ibn al-Tilmisani's Reconsiderations on al-Razi through his Explanation of the Milestones of the Fundamentals of Religion, Egypt, The Fundamentals of Religion Journal of Tanta College, p. 8, 2016.
Hajiyat Abd al-Hamid, Cultural Life in the Middle Maghreb in the Senussi Era. Culture Magazine, Issue 114, 1997
The scholar Ahmed Hamdan, On the Currents of the Sunni Belief in the Islamic West, text of verbal reviews between al-Senussi and al-Maghili, Journal of the Faculty of Arts, Muhammad Ibn Abdullah University in Fez, Morocco, p. 3, 1988.

فهرس الموضوعات

تم بحمد الله تعالى